

## الفصل الثامن

### فاعلية الخبر

- ١ - دور الخبر في محاربة الشائعات .
- ٢ - دور الخبر في تكوين الرأى العام .

## فاعلية الخبر

- ١ -

### نور الخبر في محاربة الشائعات

تعتمد الاشاعة على الترويج ، ومادتها الافتراء والخبر المكذوب .  
وأسلوبها المبالغة في عرض الخبر وتضخيم تفاصيله ، ومسخ حقائقه .  
وبهذا الاسلوب المغرض تعمل على التأثير على الرأى العام واجتذابه ،  
فهي تتحرك في كافة المجالات ، وفي شتى الاتجاهات ، ليتمتد مفعولها ويصل  
الى الرأى العام بكافة نوعياته وعناصره ، ولا تحصر الاشاعة جهودها في  
كسب الرأى العام المحلى فحسب ، بل قد تعمل لكسب الرأى العام الاقليمي  
والعالمى ، وتتناول شتى أوجه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

والشائعة تقوم أساسا على انتزاع بعض الاخبار والمعلومات ،  
ومعالجتها بالمبالغة والتأكيد أحيانا ، وبالحدف والتهوين أحيانا ، مع القاء  
الضوء الباهر على تفاصيل معينة تجسم بطريقة انفعالية ، وتصاغ بصياغة  
خاصة تيسر سريانها وجريانها ، أى استساغتها واستيعابها من قبل  
الجماهير .

فالاشاعة مشتقة أساسا من الخبر ، ويعتريها تغيرات تبعدها عن  
طبيعته وجوهره ، حين يتعرض النبأ الى الحدف و التخفيف أو الفرطحة  
أو الاضافة أو التكتيف أو المبالغة وبذلك تبتعد الاشاعة كل البعد عن  
الحقيقة ، رغم أنها تتمشى مع الجو العام للاحداث .

وكما يعبر الخبر عن الحقيقة والواقع فان الاشاعة هى صدى للحالة  
النفسية المتوترة وتعبّر بذلك عن المخاوف والتوقعات ، ويعتريها عمليات  
التنقيح والتعديل ، بما يبعدها كل البعد عن الخبر الاصلى الذى اشتقت  
منه ، فهى ادراك لنبأ ، وليست هى النبأ فى ذاته . ورغم تكامل عناصرها  
الذى يكسبها صورة مزيفة من صور الحقيقة ، الا انها صدى للحدث ،  
وليست الحدث فى جوهره . ويكمن فى هذا الخلط المتعمد بين النبأ وصداه  
خطورة الشائعة ، وقدرة عناصرها على الانطلاق والسريان . ولعل هذه  
القرة الكامنة هى التى تدفع الجهات القائمة بترويجها الى الاستعانة بهـ

لنشر الاخبار الكاذبة ، وشن الحرب النفسية ، وتنظم حرب الاشاعات  
الجهات ذات المصلحة فى تداولها . وهى تعمل بمؤازرة العملاء والرجعيين  
وأعداء المصلحة القومية . ولا يقتصر خطر الشائعات فى أوقات الحروب  
وخلال المواقف المتأزمة ، بل تعمل الشائعات فى أوقات السلم ، على بلبس  
الأفكار ، ونشر الإنباء الكاذبة ، التى تضعف الروح المعنوية ، وتنتشر القلق  
وتصدع الجبهة الداخلية .

وهنا تبرز مسئولية الاعلام الصادق فى تقديم الصحيح من الاخبار ،  
والسليم من المعلومات ، والصادق من الحقائق . فهو يتحركه الواعى  
يحصن القارئ ضد الاشاعات ويقى المرء عن سمرمها . وابطال مفعول  
هذه الشائعات يتطلب ، اذن ، التغطية الاعلامية للشغرات ، والتوعية  
الجماهيرية ضد المؤامرات ، هذا مع رفع التطلعات ، واثارة الشكوك حول  
الشائعات ، بنشر الحقائق المدعمة بالبيانات .

وإذا كان الغموض ينشط الشائعة ، ويؤدى الى عزوف القارئ عن  
الاخبار الرسمية ذات النخمة الواحدة ، وإذا كان غياب الاعلام الواثق  
يزيد من سريانها ويجعلها مقبولة مستساغة لدى الجماهير ، فان من الاهمية  
بمكان دراسة الشائعات ، بالبحث عن عناصرها ، والتعرف على مضمونها .  
حتى يمكن ابطال مفعولها ، بأن يغطى الاعلام مواطن الضعف ، وتركز  
الاخبار حول نقاط القوذة .

ومن الضرورى فتح النوافذ والابواب جميعها ، وتيسير التداول الحر  
للانباء ، حيث ان الاسراف فى السيطرة الاخبارية ينشط الشائعة ويحرك فيها  
القوى الكامنة المضادة ، فتتضاعف طاقاتها وتزداد انطلاقاتها ، لتبرز فى  
صورة حرب نفسية ذات أبعاد . ولا شئ يحد من تأثيرات الشائعة اذن قدر  
الانسياب الاخبارى ، فحين تنتساب الاخبار بقوة وغزارة تتوارى الشائعات  
وتنحسر ، وتضحى باطلة المفعول . ومن هنا تبرز أهمية التدفق الاخبارى  
بالنسبة للموضوعات ذات الاهمية القومية التى تتخذها الشائعة مادة  
للتضليل والافتراء .

واذن لا بد أن تتحرك الانباء الصادقة تحركا سريعا موجها ، لتقتل  
الشائعات فى مكنها ، ولتقضى على التناقضات المفتعلة للانباء ، وحين  
تنشط الاخبار وتفسر وتوضح ، تنجح فى زحزحة الشائعات عن محيط  
تأثيراتها ، بل نراها تقضى عليها فى مهدها ، أى قبل سريانها وجريانها .

على أن الشائعات قد تنتشر رغم كثرة الانباء وتوافرها ، ذلك أن الانفعال والقلق يهيء الجو للتصور . ويفتح الابواب والنوافذ للشائعة .

وهنا تبرز مسئولية الاعلام الواعى ، فى تفسير الانباء ، وتوضيح أركانها وجوانبها ، ووضع الحدود الفاصلة بين النبأ الصادق والنبأ الكاذب . ومن الاهمية فى هذه الحالة العناية الفائقة بتقديم أنباء مدعمة أى ببيان مصادرها ، وعدم الاخذ بمصدر واحد للخبر الواحد ، حيث ان الوصول بالقارىء الى حد الثقة والاقتناع ، يقتضى الاخذ بسلوب التأكيد والتوكيد ، والتوثيق والتوضيح .

على أن ما تملكه وسائل الاعلام من قدرات اقناعية تضى على الخبر مكانة واهمية ، وتمنحه صوراً اثباتية لدى القراء ، فهذه المؤثرات الفنية ، وما يتعرض له الخبر من أساليب العرض والتنسيق والصيغة ، يجعل الرسالة الاخبارية مقبولة مستساغة ، وبالتالي يوصد الباب أمام الشائعات التى تستهويها القنوات السرية للاعلام . وكأن الخبر الصادق بذلك جرعة طبية تطهر المحيط الاخبارى من سموم الشائعات ، وتقى بالتالى نفس القراء من تأثيراتها . وكأن الانباء الصادقة بذلك سلاح بتار ، يقضى على الشائعة . ويقتلع جذورها ، فهى اذن ، جهد بناء يملأ الفراغ الاعلامى ، ويقضى على حملات الهمس ، ويمنع محاولات التلفيق والافتراء .

### دور الخبر فى تكوين الرأى العام

تطور الخبر من الصور البدائية والاطر المحدود الى الصور المتطورة والمدى الواسع اذ أصبح وسيلة فعالة مكثفة ومتطورة للاتصال بالشعب والتأثير فى الرأى العام . وقد تغير مضمون الخبر وشكله ورسائله تغييراً جذرياً ، وشكلت الطبقات الشعبية قوى ضاغطة على الانباء تؤثر فيها وتتأثر بها ، واتجهت الصحف فى سباق محموم الى تلبية احتياجات القارىء من الاخبار ، وكان لمعطيات العلم الحديث آثار لا تنكر ، فى انفتاح الحياة اليومية على الرسائل الاخبارية التى تندفق بغزارة ، وبلا توقف أو انقطاع . ونشبت بذلك الحاجة الى وضع دستور أخلاقى يحدد أصول وقواعد استقاء الانباء وتداولها ، حفاظاً على الرسالة الاخلاقية تجاه الرأى العام .

ونظرا للتأثيرات المزدوجة بين الرأي العام والانباء ، فقد عمدت الحكومات الى وضع سياسة اخبارية ، توافق الغرض الذي تسعى اليه ، من نشر فلسفتها أو تطبيق مبادئها أو تداول أحكامها أو تدعيم أنظمتها . واختلفت الرقابة على الانباء باختلاف السلطة القائمة ، فنجد أن السلطات الاستبدادية تعمل على فرض سيطرتها الكاملة على الرأي العام ، بالسيطرة على قنوات الاخبار ، بينما تضع الحكومات الديمقراطية ، لتداول الانباء ، أصولا وقواعد ، يتحقق من خلالها مصلحة الدولة ، وتيسر في نفس الوقت تنامي الفكر العام .

فالأخبار اذن وفق نظرية السلطة تقع تحت الرقابة المباشرة للحكام أصحاب السلطة ولا تمارس هذه الاخبار فاعليتها ، نظرا لأن الرأي العام يعترف دائما عن الاخبار الرسمية . ذات الطابع الدعائي الملون . وعلى العكس مما تقدم تعمل الانباء وفق نظرية الحرية على خدمة الرأي العام وتوجيهه ، وفي ظل التأثير المزدوج تتداول هذه الانباء بحرية نسبية ، ولا تخضع الا للقيود التي تفرضها الظروف الاستثنائية .

ويمكننا من منطلق الطابع العام للذبا تقسيم مصادر الانباء الى مصادر رسمية وأخرى شعبية ، وتضع الاولى خدمة السلطة في الاعتبار الاول ، بينها تعمل الثانية على خدمة الشعب ، فتبصره بحقوقه ، وتدافع عن مصالحه .

وسواء تكلمت الصحافة باسم الحكومة أو باسم الشعب فان السياسة الاخبارية الرشيدة المؤثرة تركز على الاسس التالية : -

- ١ - أن من حق الرأي العام أن يعرف كل ما يدور حوله بأمانة وحسق .
- ٢ - يجب أن يحاط الرأي العام علما بكل ما يمس مصالحه ويشكل حياته .
- ٣ - أن من حق الرأي العام الوقوف على شتى الاجراءات التي تشكل مستقبله .
- ٤ - أن من حق الرأي العام أن يقف على تصرفات المسؤولين ، الذين يديرون أموره .
- ٥ - أن من مسئولية الصحافة أن تقدم للقارئ وجبة اخبارية تشبعه وتلبى حاجاته .

واذن فان الحرية هي ركن من أركان الخبر الصحفي ، فهي الهواء

الصحي المنعش الذي تستطيع الصحيفة من خلاله أن تتنفس وتؤدي رسالتها الاخبارية ووظيفتها الاجتماعية ، في ارشاد الرأي العام ، وتبصيره وتوجيهه . وبجانب الحرية هناك مسئولية أخلاقية تجاه الرأي العام ، أى أن تنتهج الصحيفة سياسة اخيارية سليمة ، فتكون صادفة مع نفسها ، أمينة مع قرائها . فلا تلون الخبر أو تحرفه أو تبذره أو تكتمه ، ولا تعلى منصة الرأي العام لتضلل وتروج ، بل لترشد وتوجه ، وشهم فى تكوين رأى عام نام مستنير .

إن الثبات يعلى من شأن الجريدة فى نظر القارئ ، ويجعل لأنبائها الأثر المنشود ، والاخبار الطافحة بالدعاية تفقد ثقة الرأي العام فى الجريدة ، فنراه يكذبها حتى لو صدقت . ومن الأهمية اذن أن ترتكز السياسية الخبرية على بنیان راسخ من المبادئ والقيم والاخلاق ، فيكون للجريدة خطة لا تتغير ومبادئ لا تتلون ، وعقيدة لا تهتز . وهكذا ينتج الصدق دائما فى كسب ثقة الرأي العام ، ومن الأهمية ألا تقف السياسة الخبرية عند حد كسب الثقة ، بل لابد من أن تعمل على المحافظة عليها ، فما ابتذلت صحيفة فى عرض أخبارها الا وسقطت ، وفقدت تأثيراتها ، وأعرض عنها القراء .

ومما تقدم نرى أن الرأي العام ليس وعاء سلبيا تفرغ فيه الانباء ، بل يجرى من خلال تداولها الكثير من عمليات التقييم والتفسير . وقد ينتهى الرأي العام النابه الى مبررات للرفض أو القبول ، بينما يأخذ الرأي العام المنساق الانباء على علاتها ، ونراها فى هذه الحالة تمارس ضغوطها ، وتنفت سمومها ، وهى سموم تسرى على نحو ضار ، مما يجعلنا نقسر مسئولية الخبر ، تجاه الرأي العام المنساق .

ونستطيع على ضوء ما تقدم أن نقرر أن الارتباط وثيق بين الرأي العام والخبر ، وهو ارتباط أشبه ما بين الفعل ورد الفعل ، اذ لا يوجد رأى عام بدون محرك ، أى خبر ، وحركة الرأي العام تجاه الانباء ، أشبه بحركة المد والجزر ، أى لا يمكن وقف مداها ، أو الحد من تأثيراتها ، وحين تقور الانباء وتثور ، أو تتحرك مكامنها ، تتحرك معها قوى الرأي العام ، وهى قوى محرّكة تؤثر على مجرى الامر واتجاهات الحياة .

والانبياء كذلك أشبه بصمام أمان ، اذ حين تنعدم الاخبار نتيجة لعوامل ضاغطة ، فان الرأى العام يقع فريسة للاشاعات والحرب النفسية ، وقد يدفع الفراغ الاخبارى قوة الرأى العام الكامنة الى الانسياق فى الباطن ، لتظهر مرة أخرى ، فى انقلابات أو اضطرابات أو ثورات .

ورغم أهمية الاخبار وارتباطها الوثيق بالرأى العام ، فان الصحيفة تؤدى الى جانب الوظيفة الاخبارية وظائف أخرى ، حين تذهب حد التنقيف والترفية والتشويق ، بتقديم مواد أدبية وفنية أو اعلانية .

ونستطيع على ضوء ما تقدم بيان حدود تأثيرات الانبياء على الرأى العام فيما يلى : -

- الرأى العام حساس بالنسبة للانبياء الهامة ، وتزداد هذه الحساسية بازدياد أهمية الخبر .

- من الواضح ثبات الرأى العام بالنسبة للاحداث ذات الطابع العام ، اذ ان الاحداث الاستثنائية ذات تأثيرات مؤقتة ، لا تلبث أن تزول بتداول الانبياء ذات الاطار العام .

-- هناك ارتباط وثيق بين الرأى العام والاحداث ، اذ يولد هذا الرأى اثر ظهورها .

- الاستهواء هو النتيجة الطبيعية للغموض وانعدام الاخبار ، والاشاعات هى وليدة الفراغ الاخبارى .

- المصالح الذاتية والمنافع العاجلة أو الآجلة عنصر هام فى تكوين الرأى العام ، ولهذا ينفعل الرأى العام كثيرا للاخبار التى تمس مصالحه أو تهدد حياته أو تتصل بشئونه .

- الثقة هى حجر الزاوية للحصول على تأييد الرأى العام ، فمتى اهتزت هذه الثقة ، كذب الرأى العام الصحيفة ، حتى ولو صدقت أنبأؤها .

- يستمد الرأى العام قوته وصلابته من النظام الاخبارى السائد ، فكلما كان هذا البنيان راسخا ، كلما ارتبط الرأى العام بالاحداث وتفاعل معها .

وننتهى مما تقدم الى القول بأن الاعلام الصحيح فن اخبارى يستهدف عرض الانبياء والحقائق للتأثير الصحى فى الجماهير ، وتكوين رأى عام

رشيه ، وهناك اذن نتائج خطيرة من ترك الجماهير في حالة ضياع نتيجة  
مقدان الحقيقة ، او انحرافها عن المدار السليم .

ولكى يؤدي الخبر رسالته في تكوين الرأي العام ، لا بد وان يلتزم  
السياسة الخبرية بالقواعد الاخلاقية في روايه الخبر وصياغته .